الملابس عند شعراء النزعة الشعبية
دراسة في ضوء المنهج الاجتماعي

Clothes for poets of popular trend:
A study in the light of the social method

الباحثة: شيماء أحمد عبد [١]

Researcher: Shaymaa Ahmed Abd [1]

E-mail: hashim68@gmail.com

أ.د. دلال هاشم كريم [٢]

Prof.Dr. Dalal Hashem Karim [2]

E-mail: a463752@gmail.com

جامعة سامراء / كلية التربية [١][٢]

University of Samarra \ College of Education [1][2]

الكلمات المفتاحية: الملابس، الملبس، الأزياء، شعراء النزعة الشعبية، المنهج الاجتماعي.

Keywords: Clothing, clothing, fashion, poets of the popular tendency, the social approach.

الملخص

هذا البحث درس ظاهرة الملابس عند شعراء النزعة الشعبية وسلط الضوء على المجتمع العباسي من خلال شعرهم، الذي انتشرت فيه هذه الظاهرة وبرزت مظهرا من مظاهر الثقافة العربية في هذا العصر بروزا واضحا، وإن أهمية هذه الدراسة تظهر في التأثير الحاصل في الماضي والحاضر على هذه الظاهرة، فمعرفة التطور الحاصل في الأزياء تم من خلال دراستها منذ ظهورها حتى هذا العصر منذ أن كانت الحاجة إليها يسيرة في ستر العروات إلى أن صارت مظهرا معقدا من مظاهر المجتمع يحتل مكانة كبيرة بين ظواهره من خلال معرفة العوامل والظروف التي تسبب بتطورها وانتشارها، إذ تطور هذه الظاهرة يعد من معالم تطور الإنسان الحضاري والاجتماعي والنفسي والاقتصادي.

وإن لدراسة الملابس في مجتمع معين فائدة كبيرة، فهي مستوى الحضارات ومدى تطورها، فمن خلال أشعار شعراء النزعة الشعبية عرفنا الأهمية الكبيرة التي أضفاها المجتمع العباسي لهذه الظاهرة، فنجدهم قد ذكروا الطيلسان والقلنسوة والبرنس وغيرها من أنواع الملابس، وبينوا خصائصها وأهميتها وكيفية ارتدائها والمستوى العام لمرتديها؛ لأنها من الدلال على المستوى الفني والتجاري والحضاري والطبقي والصناعي للأمم، فعالجتُ هذه الظاهرة معالجة اجتماعية تصبو لبيان أهميتها في العصر العباسي.

Abstract

This research studies the phenomenon of clothing among the poets of the popular trend, and sheds light on the Abbasid society through their poetry, in which this phenomenon spread and emerged as a clear manifestation of Arab culture in this era. Knowledge of the development taking place in fashion was done by studying it since its appearance until this era, since the need for it was easy in covering the buttonholes until it became a complex aspect of society that occupies a great place among its phenomena through knowing the factors and conditions that caused its development and spread, as this phenomenon developed It is one of the milestones of human civilized, social, psychological and economic development.

And the study of clothes in a particular society is of great benefit, as it is the level of civilizations and the extent of their development. Through the poetry of the poets of the popular trend, we know the great importance that the Abbasid society attached to this phenomenon, so we find that they mentioned the talisman, the hood, the veil, and other types of clothing, and indicated their characteristics, importance, how to wear them, and the general level of the wearer ; Because it is an indication of the technical, commercial, civilized, class and industrial level of nations, I dealt with this phenomenon as a social treatment that aspires to show its importance in the Abbasid era.

أولا: مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى من سلك نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين،

أما بعد، فقد شرعت في بحثي هذا لدراسة ظاهرة الملابس عند شعراء النزعة الشعبية وتسليط الضوء على المجتمع العباسي من خلال شعرهم، الذي انتشرت فيه هذه الظاهرة وبرزت مظهرا من مظاهر الثقافة العربية في هذا العصر بروزا واضحا، وإن أهمية هذه الدراسة تظهر في التأثير الحاصل في الماضي والحاضر على هذه الظاهرة، فمعرفة التطور الحاصل في الأزياء تم من خلال دراستها منذ ظهورها حتى هذا العصر منذ أن كانت الحاجة إليها يسيرة في ستر العورات إلى أن صارت مظهرا معقدا من مظاهر المجتمع يحتل مكانة كبيرة بين ظواهره من خلال معرفة العوامل والظروف التي تتسبب بتطورها وانتشارها، إذ إن تطور هذه الظاهرة يعد من معالم تطور الإنسان الحضاري والاجتماعي والنفسي والاقتصادي.

ولدراسة الملابس في مجتمع معين فائدة كبيرة، فهي مقياس لمستوى الحضارات ومدى تطورها، فمن خلال أشعار شعراء النزعة الشعبية عرفنا الأهمية الكبيرة التي أضفاها المجتمع العباسي لهذه الظاهرة، فنجدهم قد ذكروا الطيلسان والقلنسوة والبرنس وغيرها من أنواع الملابس، وبينوا خصائصها وأهميتها وكيفية ارتدائها والمستوى العام لمرتديها؛ لأنها من الدلائل على مدى المستوى الفني والتجاري والحضاري والطبقي والصناعي للأمم، فعالجتُ هذه الظاهرة معالجة اجتماعية تصبو لبيان أهميتها في العصر العباسي، فما كان فيها من صواب فهو من عند الله، وما كان فيه من خطأ أو زلة فهو من نفسي والشيطان، ومن الله التوفيق.

ثانيا: البحث

تعد الملابس من الظواهر الاجتماعية التي تميز كل مجتمع عن الآخر، فهي تمثل البناء السيسيولوجي له، لأهميتها ومكانتها وقيمتها الكبيرة لدى الأفراد في المجتمع[١]، فهي انعكاس للمجتمعات الإنسانية التي من خلالها يمكن معرفة عادات وتقاليد البيئة المجتمعية لشخص ما، فمن المعروف أن اللباس أول ما استعمل كانت غايته محدودة وواضحة، وهي ستر العورات وحماية الجسد من البرد والحر والعوامل البيئية الأخرى، ثم اتسعت هذه الغاية وصار لها دور في التفريق بين الجنسين (الذكر والأنثى)، وتطورت فيما بعد فصارت للتفريق بين الأماكن، فلباس العمل مثلا يختلف عن لباس الاحتفالات، ثم اتسعت حلقة الاختلاف، فشملت التفريق بين الأعمار، فملابس الصغير تختلف عن الكبير، وملابس الشباب مختلفة عن

كبار السن، واختلفت أيضا ما بين الكلاسيكي والحديث، وصارت فيما بعد تحدد المعايير الأخلاقية في المجتمع وتبين قيمه، وتميز أفراد المجتمع بحسب المكانة التي يتمتعون بها، ويحدد من خلالها طبقات المجتمع وفئلته للدنيا والعليا، ويعكس الزي مدى تأثير الفرد بالعالم الخارجي، فمن خلال هيئة الشخص نستطيع أن نقرر إذا كان المجتمع التابع له يتبع ديانة معينة وله تقاليد خاصة وعادات مختلفة؛ لذلك شكلت هذه الظاهرة ملمحا واضحا من الملامح التي تميز المجتمعات؛ لذلك نجدها قد شغلت حيزا واسعا من حياة الناس منذ قدم الأزل وحتى وقتنا الحاضر، وهذا أدى بها إلى أن تتفاوت بنوعها ومادتها وشكلها ولونها وبين بلد وآخر فضلا عن اختلافها في البلد الواحد، فنراها قد استعملت ((لإبراز معالم الجمال ولزيادة الجاذبية والفتنة وقوة للتأثير في الآخرين كما استخدمت في بعض المجتمعات للدلالة على المراكز الاجتماعية للأفراد، حيث تميزت كل طبقة بألبسة خاصة بها من حيث موادها وألوانها وطريقة خياطتها ولبسها، ولا نبالغ إذا ما قلنا: إن الألبسة من أهم مظاهر الحضارة المادية ومن أحسن الدلالات على مستوى المجتمع وأحواله وأوضاعه))[٢]، وليس ذلك فحسب، وإنما تستطيع الملابس أن تبين أيسر الأمور الموجودة في المجمع، فمن خلالها نستطيع أن نضع الفرد في طبقته الاجتماعية وننسبه إلى مجتمع معين، ففائدتها كبيرة، فهي تركز على بيان مستوى الحضارات وتوضح خصائصها وتبين مدى تطورها على مر السنين، وتعد أيضا المقياس الحقيقي والواضح للمستوى الثقافي والاقتصادي والصناعي والتجاري في المجتمعات والأمم.

ولا بد من الإشارة إلى أن صناعة النسيج نشأت مع خلق الإنسان، وإذا عدنا إلى البدايات نجدها يسيرة، ثم اتجهت إلى التعقيد شيئا فشيئا باستمرار تقدم المجتمعات إلى الأمام وتطور الإنسان وترقيه، فكلما ((دخل الإنسان مضمار الحضارة والمدنية صار يتطور في لباسه ويحسن من صناعة النسيج، فاهتدى بعد ذلك إلى ألياف النبات، فنسج منها ما يحتاج إليه من لباس))[٣]، فكلما كانت الغاية منها يسيرة فهي أيضا كانت يسيرة غير متكلفة، وكلما زادت الحاجة وتعقدت انعكس هذا التعقد على الهيئة، فصارت عنصرا مهما لإظهار الزينة وتجميل النفس وبيان المنصب والطبقة الاجتماعية، وكلما كانت الملابس جميلة ومرتبة وباهظة في بعض الأحيان صار مرتديها محترما من الناس في المجتمع، فالمجتمع انعكاسي بصري يركز على النظر كثيرا، فكلما تمتع اللباس بهذه الصفات زاد احترام الناس للفرد، إذ إنه ((كلما زاد تكديس الوجهاء للملابس على أبدانهم زاد اعتبارهم وفاض عليهم الاحترام الذي ينشدونه))[٤]، فالناس لهم المظاهر، وكلما كان الشخص مرتبا ولباسه ضخما زاد احترامهم له وتقديرهم، فإذا عدنا إلى بدليات ذكر الملابس في الأدب العربي التي بدأت من العصر الجاهلي فقد جاء التعبير عنها في الشعر يسيرا غير معقد ولا متكلف، وكذا الأمر في العصر الأموي مع

تطورات يسيرة ملموسة غير متكلفة، أما في العصر العباسي فقد تغيرت أشكال الملابس، وينبغي أن لا يقاس وضعها بوضع العصرين السابقين بحكم الانفتاح الكبير على بقية الأمم والاختلاط بها والأخذ منها والاندماج المجتمعي معها والتطور الحضاري، فما كان قماشه من صوف في العصر الجاهلي صار قطنا أو حريرا ملونا في العصر العباسي(٥)، والشعراء هم أصحاب الحظ الأكبر من كل ظاهرة؛ لأن الشاعر ابن بيئته، تؤثر عليه ويؤثر عليها وينقل ما يدور فيها، وهم أصحاب الخيال الواسع واللسان الطلق الذي يساعدهم في التعبير عما يجول في خواطرهم، فيعكسون ما يختلج دواخلهم من أحاسيس ومشاعر ويبينون ما يدور في المجتمع ويظهرونه على شكل قوالب شعرية تعبر عن خواطرهم، ولشعراء النزعة الشعبية مساهمة واضحة لبيان هذه الظاهرة في شعرهم، إذ إن الاهتمام بالمظهر الخارجي صار شيئا أساسيا في العصر العباسي لمن يريد أن ينال الوجاهة عند عامة الناس وأصحاب السلطة(٦)، فتكلموا عنها وتمنى بعضهم أن يرتديها، وهذا الاهتمام بها إنما هو انعكاس لمجتمع يعطي قيمة للشخص بحسب مظهره الخارجي، فنجد أن أبا الشمقمق ذكرها في شعره من ضمن أبيات يجمع فيها أمورا يتمنى الشاعر أن يمتلكها، فقال: (من السريع)

مُنَايَ مِن دنيايَ هلتي للتي ... تَسْلَحُ بالرِّزْقِ على غيري
....
وجُبَّةٌ دَكْنَاءُ فَضْفَاضَةٌ ... وطَيْلَسَانٌ(٧) حَسَنُ النَّيْرِ(٨)

في هذا النص يبين أبو الشمقمق أهمية الملابس في عصره وكيف تلعب دورا مهما ينعكس على شخصية الفرد وعلى علاقته ببقية أفراد المجتمع؛ لأنها تعد المفتاح الأول والأساسي لشخصية المجتمع وحضارته، ولأن العين تقع على اللبس أولا ومن خلاله تحدد مدى ثقافة الفرد ومدى تطور مجتمعه للذي يعيش فيه؛ لأنه يحكم الفرد بأن يهتم بمظهره الخارجي كثيرا؛ لأنه يعطي لمحة مهمة عنه وعن شخصيته، واحترام المجتمع له يكون بقدر اهتمامه بمظهره الخارجي الذي يدل على ذوقه الرفيع والسليم إذا كان بمستوى يليق بالمجتمع الذي يعيش فيه؛ لذلك ذكرها الشاعر وجعلها ضمن الأماني التي يحلم أن تتحقق ليضمن لنفسه احترام الناس وتقديرهم، ويجب على الإنسان أن لا يكون مهملا في مظهره وأن يكون اهتمامه بنظافة ملابسه واختيارها مقبولة لائقة مع الذائقة العامة الصحيحة، وأن يتمتع بأناقة غير مبالغ بها، فمظهر الشخص دليل على وعيه وثقافته أو العكس، فذكر الشاعر الطيلسان أو الجبة التي تعد في عصره لبس المشايخ، فمن يلبسها يحظى بمكانتهم واحترام الناس لهم، وجاء بها أبو الشمقمق بأسلوب التمني ويتوق إلى امتلاك أشياء لأهميتها البالغة في حياته، و((تعتبر الملابس من أهم المستلزمات والضرورات الشخصية اليومية، وفي نفس الوقت تؤثر في النشاط

الاجتماعي؛ ولذلك فهي راسخة وقوية في الحياة الاجتماعية والثقافية في أي عصر، ولكن طرز الملابس التي نرتديها والاختيارات المَلبَسِيَّة التي نحددها هي أولا وقبل كل شيء محددة ومقيدة بنوع المجتمع الذي نعيش فيه))[٩]، ولأن تأثيرها كبير في المجتمع أعطاها الشعراء هذا المجال في قصائدهم.

ويعود أبو الشمقمق لذكر الطيلسان الذي يضفي على لابسه مظهر الإجلال والاحترام والثقافة ومحاسن الأخلاق حتى إن بعض الأفراد في المجتمع صاروا يرتدونه ليغطوا على عيوبهم، وكأنه قناع يستر خفاياهم السيئة، ولولا أن المجتمع يعطي لصاحب اللبس الجيد هذه الصفات الحميدة لما استغلها الناس في تغطية عيوبهم وتقنيعها باللبس الجيد، فنراه يذكرها في ذم بغداد فيقول: (من الخفيف)

ليس فيها مروءةٌ لِشَرِيفٍ غيرَ هذا للقناعِ باللَّيْلَسَانِ[١٠]

وللطبقية السائدة في المجتمع العباسي آنذاك تأثير كبير على المجتمع، وكما هو معلوم إن للملابس أهمية في التوزيع الطبقي، إذ من خلالها يمكن أن نصنف هذا الفرد إلى أي طبقة ينتمي، فيقاس الإنسان ببريق مظهره الخارجي دون النظر إلى خفاياه، وكلما كان زيه مترفا ومظهره جذابا كان أجدر بالاحترام والتبجيل ولفت أنظار الناس إليه[١١].

ويذكر أبو الشمقمق أنواع الملابس التي تنسج للسلاطين، ويعود للتمني بأن يكون له مثلها ليرتفع شأنه بين الناس، فيقول: (من الخفيف)

ما أرانيَ إلا سأتركُ بغدا د وأهوي لِكُوْرَةِ الأهواز
....
كُلُّ يومٍ في كُمَّةٍ[١٢] وقَميصٍ ورِدَاءٍ مِنَ الغبارِ طِرَازي[١٣]
لم يَحُكْهُ للنَسَّاجُ يومًا لِبيعٍ لا، ولا يُشترى مِنَ البَزَّازِ[١٤]

فهو هنا يتمنى مغادرة بلاده والاتجاه إلى بلاد أخرى ليلبس من أحسن اللباس، وهذا كله سببه دافع نفسي يحكمه؛ لأنه يحلم بهذا الزي الذي أعطاه المجتمع تلك الهالة الكبيرة في أعين أفراده بسبب الحكم الذي يطلقونه عليه عند رؤيتهم للمظهر الخارجي للشخص، فكلما زاد بهظ المظهر وترتيبه زاد احترام الناس له وتقديرهم، فالمجتمع محكوم بالمظاهر منذ الأزل إلى وقتنا الحاضر، ويشير الشاعر في البيت الثاني الذي أوردناه من النص إلى مظهر كان وما زال ينتشر في المجتمعات العربية، وهو أن الفرد في المجتمع يحب أن يتفرد بلباسه بحيث يرغب أن يكون له وحده دون أن يرتدي مثله شخص آخر، وهذا نابع أيضا من نفسية الفرد المحبة للتمظهر والتباهي، فيشير الشاعر إلى أن ثوبه لم يحكه النساج ولم يبعه البزاز، لندرته

وتفرده به وحده؛ لإبراز مكانته وجماله وزيادة جاذبيته وللدلالة على مركزه الاجتماعي المرموق حتى وإن كان من الطبقة الدنيا، إلا أنه بلبسه هذا قد ارتفع إلى مركز اجتماعي أعلى مما هو عليه في الحقيقة.

ثم نرى بروز ظاهرة الملابس بصورة السخرية والهزل، ويميل إليه شعراء النزعة الشعبية بتبطين الهجاء لهذه الظاهرة التي اهتم بها الحكام وأعطوها الحجم الكبير والهالة الواسعة في بيئاتهم حتى إنها غطت على باقي الأمور التي يعاني منها الأفراد في المجتمع مثل المأكل والمشرب والمسكن وغيرها، ونجد أبا دلامة قد أشار إلى ذلك في شعره فقال: (من الطويل)

وكنا نُرَجّي من إمامٍ زِيادةً ... فزادَ الإمامُ المصطفى في القلانسِ[١٥]
ـتراها على هَامِ للرِّجَالِ كأنَّها ... دِنانُ يَهُودٍ جُلِّلَتْ باللبَرَانِسِ[١٦]

فهو يُبَطِّنُ حاجة المجتمع في زيادة الخير الذي يحتاج إليه بظاهرة الملابس التي صار لها تأثير كبير في هذا العصر على أفراد المجتمع، بحيث أعطاها الخليفة الاهتمام الكبير على حساب باقي الأمور الضرورية الأخرى، فأشار إليها الشاعر بأسلوب فكاهي سهل واستعمل التشبيه في أبياته، فنراه قد شبه القلانس التي اهتم بها الخلفاء وزادوا حجمها وضخموها ببراميل الخمر اليهودية التي يضرب بضخامتها المثل، ولم يكتفِ فزاد عليها البرانس التي زادت من ضخامتها، وهذا التهويل والتضخيم في التشبيه إنما هو صورة حية لعمق وكبر وتهويل هذه الظاهرة في المجتمع التي تعكس خلفية الفرد الثقافية وصورة المجتمع الذي يعيش فيه؛ لأنها تعد ((من أهم معالم تطور الإنسان الحضاري والنفسي والاجتماعي))[١٧].

ويستمر أبو دلامة بأسلوبه الساخر الذي وظفه للتعبير عن هذه الظاهرة المهمة، ويسلك فيها مسلكا جديدا، فيستهزئ بنفسه وكأنه لا يحق له أن يرتدي ما يرتديه أصحاب الطبقة المترفة والمهن الشريفة، فيقول تعبيرا عن ذلك: (من الوافر)

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا دُلَامَةْ ... فَلَيس مِنَ الكِرَامِ ولا كَرَامَةْ
إذا لَبِسَ العِمَامَةَ كان قِرْدًا ... وخِنْزِيْرًا إذا نَزَعَ العِمَامَةْ[١٨]

فاتخذ من الملابس مسلكا يعبر به عما يعتريه من إحساس داخلي يعبر عن أذى نفسي أصابه بأنه لا يملك المال كيف يرتدي هذه العمامة، وكأن ارتداءها سيغيره من حاله ويرفع شانه، وما هذا إلا أثر من آثار ذلك التعظيم للزي والهيئة الخارجية التي صار الإنسان في المجتمع يهتم بها اهتماما كبيرا؛ لأنه يحكم على الشخص من هيئته ومظهره، فنسبة الاحترام والتقدير تكون على قدر ضخم هذه الهيئة وبهظ ثمن الملابس التي يرتديها الشخص، وهذا نابع

من فطرة داخلية متأتية من باطن الفرد في المجتمع، فهذه الرغبة التي عكسها الإنسان في ملبسه التي تؤدي إلى السيطرة الشخصية من خلال ما يرتديه من ملابس وزينة وحلي قد سيطرت عليه وجعلته يعيش في هم دائم ويفكر طويلا ومليا بماذا يرتدي؟ وكيف يرتدي؟[١٩].

ويشترك ابن سكرة في بعض نصوصه مع أبي دلامة في أسلوبه الساخر بإيراد هذه الظاهرة في شعره، فيصور لنا بأن هناك قلنسوة تستغيث لأنها قد وضعت على رأس شخص لا يناسبها بأسلوب فكاهي، فيقول: (من المتقارب)

رَأَيْتُ قَلَنْسُوَةً تَسْتَغِيْـ ـــثُ مِن فوقِ رأسٍ تُنَادي خُذُونِي
وقد قَلِقَتْ فَهْيَ طَوْرًا تَمِيْـ ـــلُ مِن عن شِمَالٍ ومِن عن يَمِينِ
فقلتُ لها: ما الذي دَهَاكِ؟ فقالتْ مَقَالَ كَئِيبٍ حَزِينِ:

دَهَانِي أن لستُ في قالبي وأخشى من للناس أن يُنْكِرونِي
وأن يأخذوا في مِزَاحٍ معي وإن فعلوا ذاك بي قَطَّعُونِي[٢٠]

فهذه الأهمية الكبيرة لهذه القلنسوة التي صارت كأنها شخص مهم تخاف أن توضع في غير موضعها، فتقل قيمتها ما هي إلا انعكاس للأهمية الكبيرة التي أضفاها المجتمع على هذه الظاهرة التي دعت ابن سكرة أن يجعلها كأنها شخص ناطق يعبر عما في داخله بأسلوب الحوار، وأضاف إليها أسلوب التشخيص والتجسيم واستعمله للدلالة على تضخيم هذه الظاهرة في المتجمع العباسي وعظم مكانتها، إذ صار الشخص يقاس بها ويجب أن يكون أهلا لحملها، وهذا نابع من التطور الحضاري الذي شهده هذا العصر الذي كانت نتيجته ((الاهتمام بالملبس والتفنن فيه أدى إلى أن يصبح اللباس الواحد بأشكال متعددة، فقد تفنن الناس بالقلنسوة الطويلة في شكلها ولونها وطريقة وضعها وزخرفتها))[٢١].

وله أيضا (من الوافر):

أَرَى حُلَلًا وديْبَاجًا حِسَانًا فَأَلْحَظُهَا بِطَرْفٍ لِلمُسْتَرِيبِ
وأَعْرِفُ قِصَّتِي وأَرُدُّ طَرْفِي وفِي قَلْبِي أَحَرُّ مِنَ اللَّهِيبِ
جَنَى نَسَبِي عَلَيَّ وصَدَّ رِزْقِي وأَثْكَلَنِي مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي
فوا أَسَفًا على كُسْتِيجِ[٢٢] قَسٍّ ويا لَهْفًا على قَوْسِ الصَّلِيبِ[٢٣]

من خلال هذ النص نلاحظ وظيفة أخرى للملابس تطرق إليها ابن سكرة في شعره تعطينا انطباعا خاصا عن الشخص في المجتمع وتعبر عن هويته وديانته، فمن خلال ذكر هذا

الخيط الذي يشـــده الذمي على جســـمه عرفنا أن المحبوب ذمي، فهذه الوظيفة التي أدتها هذه الظاهرة مهمة جدا في معرفة شخصية الفرد؛ ولذا نستطيع أن نقول: إن لباسك هو هويتك في المجتمع.

ثالثا: الخاتمة: وفي الختام يمكن أن أجمل ما توصلت إليه في هذا البحث:

١) أن الملابس في العصر العباسي أخذت حيزا كبيرا من الظواهر الاجتماعية المنتشرة آنذاك، فهي تبين الفارق الطبقي والمعيشي الذي كان سائدا في ذلك العصر، وهذا جعل شعراء النزعة الشعبية يبثونها في أشعارهم ويجعلونها ضمن قائمة أمنياتهم التي يودون أن تتحقق لهم.

٢) بسبب الهالة الكبيرة التي أضفاها المجتمع على هذه الظاهرة صارت كأنها هاجس لدى أفراده، فيهتمون بالملبس وبألوانه وأقمشته وأنواعه ومن يرتدونه، فصارت قيمة الشخص تحدد بقيمة ما يرتديه، فكلما زاد بهظ المظهر زاد احترام الناس لصاحبه وتقديرهم له.

٣) يمكن أن نعد الملابس هي مقياس الحضارة والثقافة لدى الشعوب، وأن الاهتمام بها صار واضحا عند كثير من أفراد المجتمع؛ لأنها تعطي طابعا مهما عن خلفياتهم الحضارية والدينية وحتى الاقتصادية، وتضعهم ضمن النظام الطبقي الذي تحكمه الملابس والهيئات الخارجية بالإضافة إلى أنها تعبر عن مستلزمات المجتمع وضروراته الشخصية اليومية المستمرة طيلة فترة الحياة، وتؤثر في النشاط الاجتماعي العام، وتؤثر في نفسيات أفراد المجتمع تأثيرا كبيرا، وقد نقلها لنا شعراء النزعة الشعبية نقلا يسيرا، وضحوا فيه صورة المجتمع العباسي بكل طبقاته ومختلف جنسياته وأديانه.

الهوامش والمصادر:

(١) ينظر: ظاهرة الاستمام باللباس عند الشباب الجامعي- دراسة ميدانية لطلبة جامعة الجزائر ملحقة بوزريعة، بوتقرابت رشيد، رسالة ماجستير في جامعة الجزائر- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، بإشراف: الأستاذة كلودين شولي، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، ٩.

(٢) الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، صبيحة رشيد رشدي، مؤسسة المعاهد الفنية، العراق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ه=١٩٨٠م، ٣.

(٣) الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي من المصادر التاريخية والأثرية، الدكتور صلاح حسن العبيدي، دار الرشيد للنشر دار الحرية للطباعة، العراق، د.ط، ١٩٨٠م، ٥.

(٤) المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، دوزي، ترجمة: الدكتور أكرم فاضل، مطبوعات وزارة الإعلام العراقية، د.ط، ١٩٧١م ، ٢١.

(٥) ينظر: الملابس العربية في الشعر الجاهلي، الدكتور يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، ١٩٨٩م، ٦.

(٦) ينظر: المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة، عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي، مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة: الأولى، د.ت، ٣٠٤.

(٧) الطيلسان: هو نوع من الكسوة أخضر اللون يضعه بعض العلماء والمشايخ على الكتف. ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ه، (طلس) ١٢٥/٦، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ه)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ه=٢٠٠٨م، (طيلسان) ١٤٣٢/٢.

(٨) ديوان أبي الشمقمق، جمع ودراسة وتحقيق: د. محمد سالمان، منشورات الجمل، بيروت وبغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ٨٩.

(٩) دراسات في سيكولوجية الملابس، الأستاذة الدكتورة علية أحمد عابدين، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ه=٢٠١٠م، ٣٧.

(١٠) ديوان أبي الشمقمق، ١٥٣.

(١١) ينظر: المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة، ٣٠٤.

(١٢) الكمة: هي القَلَنْسُوَةُ المدوَّرةُ تُغطي الرأس. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ه=١٩٨٧م، (كمم) ٢٠٢٤/٥.

(١٣) الطراز: ((الثوبُ الحسنُ المَعْلَمِ)). العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ه)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، د.ط، د.ت، (طرز) ٣٥٦/٧.

(١٤) ديوان أبي الشمقمق، ١٠٤.

(١٥) القلانس: ((مفردها (قلنسوة)، وهو غطاء للرأس، مختلف الأنواع والأشكال)). معجم اللغة العربية

المعاصرة (ق ل ن س)، ١٨٥٥/٣.

(١٦) ديوان أبي دلامة، شرح وتحقيق: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه-١٩٩٤م، ٧٥.

(١٧) تاريخ الأزياء وتطورها، الدكتورة خالدة عبد الحسين الربيعي، دار اليازجي للنشر والتوزيع، الأردان، الطبعة: الأولى، ٢٠١٣م، ٧.

(١٨) ديوان أبي دلامة، ١٠٩-١١٠.

(١٩) ينظر: تاريخ الأزياء وتطورها، ١٠.

(٢٠) ديوان ابن سكرة الهاشمي، جمع ودراسة وتحقيق: د. محمد سالمان، منشورات الجمل، بيروت وبغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م، ١١٠.

(٢١) تاريخ الأزياء وتطورها، ١٢١.

(٢٢) الكستيج: ((خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزُّنَّارِ)). القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧ه)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ه=٢٠٠٥م، (كسج)، ٢٠٣.

(٢٣) ديوان ابن سكرة، ٣٩.